النكتة
قدرة عقلية على المفارقة

كاظم ناصر السعدي

صناعة النكتة فن شعبي يعتمد أسلوب النقد الساخر الذي ينبه إلى المآسي التي يعاني منها المجتمع، والى مواطن الانحراف والخلل في الحياة السياسية والاجتماعية، وذلك باختراع نوادر ونكات موجزة منمقة يسرد فيها الراوي حادثاً واقعياً أو متخيلاً فيثير اعجاب السامعين ويبتعث فيهم البهجة والضحك كما يدعوهم إلى التأمل والتفكير في أسباب معاناتهم.

وصناعة النكتة التي يبتدعها الناس بشكل عفوي نتيجة ردود أفعالهم الإنسانية في ظل ظروف سياسية جائرة أو أوضاع اجتماعية خانقة هي البديل عن المسكوت عنه بالنقد المباشر والاعتراض الصريح المشحون بالتهكم اللاذع. ويكمن توصيف النكتة بانها قدرة عقلية على جمع كلمات وأفكار متناقضة اصلاً في جملة لطيفة مستملحة تؤثر في النفس انشراحاً وانبساطاً وتثير فينا التعجب والضحك والإنتباه إلى ما يجري حولنا.

ويقيناً انها تصدر عن قصدية ووعي، وأهم ما يميزها عن غيرها من الكوميديا الشعبية هو كونها فكرة مبنية على المفارقة والدهشة، وهذا اللون من الكوميديا الشعبية قائم بدوام الحياة لا يمكن حجبه أو منعه مهما تطورت أساليب الختم على الأفواه وتقنيات تكميم الأصوات. لأنه المتنفس الوحيد في حالات الشعور بالضيق والاختناق والرغبة في تفريغ الشحنات الانفعالية بهدف خلق واقع بديل عن الواقع المؤلم.

لماذا النكتة؟

يقول الدكتور عبود جودي الحلي عميد كلية التربية في جامعة كربلاء: تشكل النكتة تعبيراً قوياً وواضحاً عن أزمات ومشكلات وتردي الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي وصورة كاركتيرية مكبرة لمظاهر انتهاك حقوق الإنسان. وهي نتاج ردود أفعال الناس الطبيعية تجاه ما يتعرضون له من اضطهاد وقمع وسحق لانسانيتهم. ونظراً لأهميتها البالغة في التأثير على الرأي العام والمجتمع فهي لا تقل خطورة وحساسية عما تفعله الشائعات كأسلحة ناجحة في خدمة مروجيها.

النكتة في اللغة والأدب

الأديب والباحث اللغوي مصطفى عبد الرحمن يقول: النكتة في اللغة هي الطرفة أو النادرة أو الملحة أو الفكاهة. والفكاهة اسم من التفكيه والمزاح وما يتمتع به المرء من حديث مستملح. والنكتة حكاية موجزة تتسم بطابع النقد الساخر.

وقد برزت في الآداب شخصيات اشتهرت بالميل إلى الفكاهة في كل ما تكتب معبرة من خلالها عن أدق القضايا الفكرية والسياسية وأخطرها منبهة إلى المآسي البشرية بالطرفة الغريبة أو النكتة العجيبة، ولقد شاعت النزعة الفكاهية في أدب الجاحظ عند العرب كما شاعت في آثار برناردشو في الأدب الغربي.

النكتة والواقع

يقول نبيل طامي محسن أستاذ مادة التاريخ: تتضح العلاقة الطردية بين النكتة والواقع المعيش في اطار الحياة السياسية كون الأخيرة جامعة للمتناقضات والغرائب والعجائب.

فكلما تأزمت الأوضاع العامة، وعلى الأخص المشهد السياسي، تزايدت النكات وراج سوقها وانتشرت بين الناس. اما ما يتصل بعلاقتها مع الحريات فهي بلا شك علاقة عكسية، فحين تضيق مساحة الحرية وفضاءات الحياة يتسع نطاق النكتة وتتعدد ألوانها... فهناك من يصفها على أنها تمثل مرايا للشعوب وأقصر الطرق لمعرفة التاريخ حيث يظهر الناس خلالها همومهم وآمالهم ومخاوفهم بأدق التفاصيل، فيما يراها آخرون على أنها صمام أمان ضد أسوأ حالات التأزم والضيق.

مراكز انتاج النكتة

ويقول مظهر عبد اللطيف أستاذ علوم سياسية: تختلف مراكز انتاج النكات تبعاً لتعدد غاياتها ومقاصدها، ففضلاً عن ابتداعها بشكل طبيعي بين الناس هناك ما يكون وافداً من مناطق قريبة أو مجاورة أو مأخوذاً من فترات سابقة وقد أعيدت صياغته باسلوب جديد يناسب الموقف المطلوب والاحداث المستجدة ذات الصلة المباشرة بحياة المجتمع.

وثمة مراكز خفية لانتاج النكتة لاسيما السياسية منها التي تعمل بعض السلطات على اشاعتها وبثها من وراء كواليس اجهزتها المخابراتية حسب الطلب والأوضاع والأحداث لتفعل فعلها في المزاج الشعبي العام. وعلى العكس من ذلك ثمة نكات تختلف من حيث التأثير والنتيجة التي يمكن وصفها بالإيجابية لكونها نقداً حياً من قبل أصحابها ضد أصحاب القرار والساسة الذين يقومون باصلاحات وتدابير قد تكون نافعة بعد سماع النكات الموجهة إليهم.

النكتة العراقية

الأستاذ تيسير سعيد الأسدي يقول: سجل النكات العراقية حافل بأساليب التهكم اللاذعة والمبتكرة والتي تؤشر بوضوح طبيعة المراحل التاريخية في حياة العراقيين والأنظمة السياسية على وجه الدقة والتحديد.: فالأزمنة السيئة والرديئة مليئة بالنكات الكثيرة.

من المحرر

عبد المجيد الشاوي

انتقل إلى رحمة الله منذ أيام الباحث التراثي الكبير الأستاذ عبد المجيد الشاوي بعد أن قدم الكثير من البحوث والمقالات والدراسات الفولكلورية والتراثية العامة للقارئ الكريم على مدى أكثر من نصف قرن.

وعبد المجيد الشاوي كاتب عراقي من طراز خاص اهتم بالشكل الشفاهي للغة وبالمأثور الشعبي اللساني عبر جولاته في كتب التراث وتطويع الغريب والحوشي إلى صياغة مأنوسة قريبة إلى النفس وإلى الذائقة الشعبية وقد امتاز بحرفية عالية في إنشاء الدراسات العديدة التي كان ينشرها في مجلة (العاملون في النفط) أيام كان رئيساً لتحريرها، وفي مجلة (التراث الشعبي) الذي استمر على النشر فيها لسنوات طويلة.

وكانت من بحوث الشاوي المتفردة عدة بحوث عن تراث اللسان وعن استخدامات العصا وعن الصناعة الجلدية وعن فولكلور النار واستخداماتها وغيرها من بحوث تتميز بالقدرة على التوصيف الجيد والمقارنة بين الشعبي المتداول والفصيح (التاريخي) وكان من مميزات الشاوي رحمه الله انصرافه المستمر إلى بحوثه في زمن تغيرت فيه الدنيا ودخلها لاعبون بالقلم في كثير من المعارف والفنون، لكنه ما غادر يوماً اتجاهه الخاص في البحث والتنقيب وتقريب الشاردة إلى الذوق الشعبي العام ورد الكلمة العامية إلى أصولها الفصحى إن كانت لها.

وبذلك فقد الوسط الثقافي والفولكلوري كاتباً متفرداً كما فقدنا قبله باحثين مهمين قل نظرائهم أمثال المرحومين عبد الحميد العلوجي وعبد الأمير جعفر وحسين قدوري في ميادين نشاطاتهم الغنية.

رحم الله عبد المجيد والأمل كبير في جمع تراثه المنشور من قبل الدوائر الثقافية المعنية.

Basimh37@yahoo.com

مكتبة

البرتغال

تأليف: هارولد في. ليفرمور

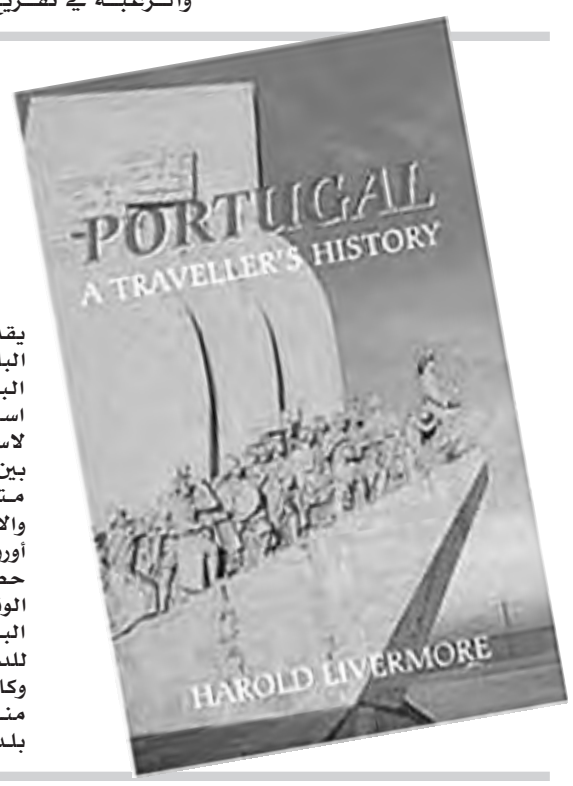

يقدم المؤلف لمحة تاريخية عامة عن هذا البلد منذ أقدم العصور حتى اليوم. ومنذ البداية يقول إن البرتغال تبدو وكأنها استمرارية جغرافية وبشرية وحضارية لاسبانيا وبالتالي فهناك علاقات وثيقة بين هذين البلدين اللذين يتكلمان لغتين متقاربتين جداً هما: البرتغالية والاسبانية. وقد كانت البرتغال أول دولة أوروبية تحقق وحدتها الوطنية، وهذا ما حصل منذ القرن الثالث عشر، ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا لم تتغير جغرافية البرتغال ولم تتبدل على عكس ما حصل للدول الأخرى.

وكانت أيضاً أول بلد يشهد ثورة بورجوازية منذ نهاية القرن الرابع عشر، وكانت أول بلد يرسل البحارة لاستكشاف جغرافية الأرض والبلدان البعيدة منذ القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ولكن على الرغم من كل هذه السوابق والانجازات فإن البرتغال تخلفت عن دول أوروبا الأخرى لاحقاً. وظلت بلداً إقطاعياً، أصولياً، زراعياً، متخلفاً حتى فترة قصيرة، ولولا أن الاتحاد الأوروبي ضمها إليه وضخ فيها مليارات الدولارات لتطويرها لما استطاعت اللحاق بركب الأمم المتقدمة.

وبالتالي فللاتحاد الأوروبي عليها فضل كبير. ثم يعود المؤلف إلى التاريخ القديم للبرتغال ويقول: ينبغي العلم بأن هذا البلد شهد الفتح الروماني ثم الغزو الجرماني ثم أخيراً الفتح العربي، وقد ابتدأ هذا الأخير عام (٧١١) تحت قيادة البطل البربري طارق بن زياد، فقد هجم المسلمون القادمون من الغرب الأقصى على البرتغال واكتسحوها بسرعة قياسية ما عدا منطقة الجبال العالية والوعرة.

ثم يردف المؤلف قائلاً: وخضعت البرتغال للنفوذ العربي لمدة أربعة أو خمسة قرون، ثم انتهى بعد ذلك عندما قام البرتغاليون بحركة معاكسة لاستعادة السيطرة على بلادهم وطرد العرب. وبشكل عام يمكن القول بأن الفتح العربي كان متسامحاً ويعامل السكان معاملة جيدة الا في حالات معينة.

ويمكن تقسيمه الى ثلاث مراحل، الأولى تمتد منذ بداية الفتح عام ٧١١ وحتى عام ٩٣٢، وكانت هي فترة الاحتلال العسكري الذي استقبلته البلاد بنوع من السلبية وعدم المقاومة تقريباً.

وأما الثانية فتشمل القرنين العاشر والحادي عشر، وهي تتطابق مع فترة ازدهار خلافة قرطبة، وعندئذ تغلغلت الثقافة الإسلامية بعمق في البرتغال بمرور الوقت. نقول ذلك وبخاصة إنها كانت تتفوق على الثقافة المسيحية في جميع الميادين: من العلم، الى الفلسفة، الى الآداب والفنون.

فأوروبا كانت تعيش آنذاك فترة القرون الوسطى المظلمة وعصور الانحطاط المتواصلة، وبالتالي فإن العرب والمسلمين قدموا لها مشعل الحضارة وأيقظوها من سباتها التاريخي الطويل.

الكتاب: البرتغال
الناشر: بويديل وبريور - نيويورك ٢٠٠٥
الصفحات: ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط

الفلوجة... ماضياً وحاضراً
طقوس وعادات المدينة

(٢)

سمير كامل شهاب

يذكر السيد (صبحي راشد) عن طقوس المدينة قائلاً:

هناك (الختان) أي (الطهور) وفي هذه المناسبة هناك طقوس خاصة بها حيث يسبق يوم الختان يوم الحلاقة فتدعو عائلة الطفل الذي يختن الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران ويشارك أبناؤهم في الحلاقة وتقام حفلة نبوية وتشمل الصلاة على الرسول وآله وتقوم النسوة بالزغاريد وبعد ذلك يزج الطفل الذي يختن مع الضيوف بمسيرة راجلة في طرق المدينة ويمشون على شكل صفوف تتقدم الصف الأول كوكبة من الأولاد يحملون قطعة قماش بيضاء (٥ أمتار) وتسير البقية بعدها وهي تردد (اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد) ومن بعدها يذهبون إلى الدار. ومن أشهر (الختانين) المرحوم الحاج إبراهيم وحاتم أبو محمد حيث تقوم مجموعة من الناس برفع القماش ويسمون (الزعبرت) لإتمام مهمة الطهور بعدها تقوم النساء بالهلاهل والدعاء ونثر الحلويات وتوزيع الشرابت والعصير والليمون.

أما طقوس الزواج في المدينة فلها قدسيتها الخاصة ابتداء من التعارف وثم الخطبة فالنيشان والمهر والزفة حيث كان الشخص الراغب في الزواج بعد أن يتعرف على أي بنت، خاصة بواسطة الأهل والأقارب والأصدقاء، يقوم بإرسال نساء من طرفه إلى أهل البنت ليطلبوا منهم يد البنت لابنهم، وبعد استشارة والد وأخ أو عم البنت للموافقة على الطلب ومن ثم طلب مهلة للتعرف على الشخص وأخلاقه وإرسال (طارش)، أهل الخطابة بالمجيء اليهم بوقت محدد ويقوم أهل الولد بإرسال جماعة من الرجال لخطوبة البنت المطلوبة وبعد الموافقة على ذلك يتم الاتفاق على مقدم المهر ومؤخره وتتم قراءة الفاتحة، وتسمى هذه العملية بالمهر الشرعي. بعدها يقوم أهل العريس بمراجعة كاتب المحكمة لإكمال معاملة العقد القانوني بواسطة القاضي وجلبه إلى دار أهل العروس بواسطة مختار المحلة ومنهم المختار محمود الرجب أطال الله في عمره وبعد أن يتم العقد بصورة قانونية توزع المرطبات والحلوى والمناديل على الحاضرين وتقوم النسوة بالزغاريد والهلاهل وتقام من قبل أهل العروس مأدبة غداء للحاضرين، بعد ذلك يتم تقديم هدية العريس إلى عروسته (حلقة)، وبالعكس، ويسمى (النيشان). بعد أيام يتم إكمال الجهاز وهو غرفة العريس والفراش وملابس العروس وبعض الحلي الذهبية. بعد أيام تتم حفلة العرس وتكون من قبل العريس حيث تبدأ العائلة قبل ثلاثة أيام أو أكثر بعمل حفل يومي وقت العصر إلى الليل في دار العريس وتتم فيه الدبكات العربية مع الطبل والمزمار وتلقى بعض القصائد والأغاني وتدفع إلى الطبال والزمار مبالغ من الحاضرين وتسمى (الشوباش) إلى آن يأتي يوم الزفاف فتوجه الدعوة إلى المعارف والأصدقاء والجيران وتقام وليمة عشاء تنحر بها الذبائح ويطبخ بها الطعام بعدها تقام زفة العروس من دارها إلى دار العريس بواسطة السيارات الصغيرة أو مشياً على الأقدام ويكون وجه العروس مغطى بغطاء من قماش أبيض يسمى (البوشية) بمرافقة أهالي المنطقة وتقابل من قبل نساء المدينة بالهلاهل والزغاريد وبعد غروب الشمس تقام وليمة ويقدم الطعام والمشروبات. وفي الزفة يتقدم المهنئون حملة (اللوكس) للإضاءة في الطريق ويزف العريس وبعدها يخرج على (الزفافة) ويشكرهم على الحضور في الصباح يقوم أهل العروس بإرسال وجبة فطور إلى دار العريس وتسمى (الصبحة) ويقوم بعدها بالسلام على الأهل والأصدقاء بعد تقديم الهدايا له من الحضور . أما بالنسبة للأعياد والمناسبات فيقول السيد (صبحي الراشد): للأعياد ميزة عند أهالي هذه البلدة، فالجميع على مختلف حالاتهم الاقتصادية يتهيأون للأعياد، وخاصة عيدي الفطر والأضحى حيث يتم إحضار الملابس الجديدة قبل فترة وجيزة للأطفال والرجال والنساء على السواء وغالباً ما تخاط هذه الملابس عند النساء في البيوت (الخياطات) وتدفع لهن أجور الخياطة. وقبل عيد الفطر وفي العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك يتم عمل (الكليجة) من الطحين الجيد لتقدم إلى الضيوف في أيام العيد ويقوم الأولاد والرجال بحلق شعر الرأس عند الحلاقين وتقوم البنات والنساء بإزالة شعر الوجه عند المرأة التي تسمى (الحفافة). وفي ليلة عيد الأضحى يقوم الأولاد بإشعال قطعة قماش على رأس عصا طويلة ويسمى مشعل (يا دايم) ويجوبون في الشوارع ويحصلون على (الغنايم)، وفي صباح العيدين يذهب الناس إلى المقابر لقراءة القرآن والفاتحة على موتاهم وتوزيع بعض الحلويات والمعجنات وإشعال أعواد البخور، بعدها يذهب الرجال إلى الجوامع لأداء صلاة العيد بعد تناول فطور الصباح وتقوم العوائل بالزيارات وتقديم التهنئة فيما بينهم ويذهب الأولاد والبنات إلى أماكن اللهو الموجودة (دواليب الهواء والمراجيح) وتسمى المنطقة (الجوبة) ويقوم بعض الرجال بأداء رقصة (الجوبي) المعروفة مع الطبل والمزمار ولا ننسى ما يسمى (بالعيدية) من قبل الرجال إلى أطفال المحلة.

أما بالنسبة لعيد المولد النبوي الشريف فتوزع الحلوى في تلك المناسبة والمرطبات بين الناس وتقام المناقب النبوية في المساجد والجوامع والبيوت وتقام الولائم وكذلك يحتفل أهل المدينة بأول يوم أحد من شهر شعبان وإقامة (الزكريا) تعظيماً لسيدنا زكريا عليه السلام لأن الله رزقه بولد وتقوم البنات بصيام هذا اليوم ويسمى صوم (الخرسان) تيمناً بسيدنا زكريا لا يتكلمن من الصباح حتى المساء وتعمل العوائل الأكلات الشعبية وتوقد الشموع وتملأ الصواني بالكرزات والحلويات والمعجنات وصنع بعض الزهور والأوراد وأوراق الأشجار مثل شجرة (الآس) وماء البئر وخبز الشعير، وهناك احتفال لأبناء الفلوجة هو يوم ١٥ شعبان الذي يقام في ليلتها احتفال ديني في المساجد والصلاة على الرسول وآله والتهجد وقراءة القرآن إلى صلاة الفجر ،أما الأطفال فيقومون بقضاء هذه الليلة بالتمتع بالألعاب النارية والمفرقعات ويصبح أكثر الناس في صباح اليوم الآتي صائمين.

أما فيما يخص الوفاة فيقول السيد (صبحي الراشد) - كان لهذه المناسبة عند أهالي الفلوجة شأن عظيم فعند حدوث أي حالة وفاة لذكر أو أنثى وسماع الناس بها يتم التجمع قرب دار المتوفى ويقوم بعض الشباب بتهيئة الكفن وغسل الميت وتهيئة القبر وهناك رجال يقومون بالصعود إلى سطح دار المتوفى وقراءة القرآن وبعض المدائح النبوية، ومن الذين يقومون بهذه المهمة أيام زمان الحاج عبد الرحمن والحاج عبد الجبار العبيدي والحاج عبد الرزاق شافي العبدلي رحمهم الله جميعاً والحاج مولود العاني أطال الله عمره وبعد إحضار التابوت ووضع الميت يغطى بغطاء من أغطية البيت وإذا كانت امرأة تغطى بعباءتها ويحمل النعش من قبل الحاضرين مشياً من دار المتوفى إلى المقبرة على الاكتاف ويتقدم بعض الصبية حاملين سلال التمر الخستاوي والخبز الحار ويوزع في المقبرة على روح المتوفى وعند وصولهم إلى المقبرة يصلى على الجنازة صلاة الميت ويتم دفن الميت وتلقينه إسلامياً من قبل إمام الجامع وبعدها يقام مجلس الفاتحة لمدة ثلاثة أيام حيث يتعاون أهل المحلة على تقديم وجبات الفطور والغداء والعشاء من قبلهم دون أن يتحمل أهل الميت مصاريف الأكل وتقوم النسوة بلبس الملابس السود وبعد أربعين يوماً من دفنه تقام الأربعينية ويقوم أبناء المحلة بحلق رأس ولحية أهل الميت.

أسماء لا تنسى

من أسماء الشخصيات التي لا تنسى في هذه المدينة السادة:

عباس الحسن / رئيس حراس (البصوانية) مع حمود المطلك وأحمد الفهد وسلوم الشتران / لمداواة المرضى بالأعشاب الطبية وجواد الصالح وعاشور المخلف لدلالية الكراجات وبعدهم علاوي الدلال وجاسم حمادي وسلمان الجعفر / لعمل الغراوي من جلود الأغنام. وصالح العبد الله وشقيقه حمد العبد الله ومحيسن الدرفش وشقيقه حسين / لبناء الدور ونصيف جاسم سليمان المشهداني / تجارة الجلود مع علي عبد الرحمن الجبوري ومحمد الزيدان وأحمد الزيدان (أبو زوكي) / لتربية وتجارة الخيول (العربية) وفنجان شمخي وشقيقه صبري / صياغة وبيع الحلى الذهبية والفضية وبندر الشبيب وجاسم الياس وسلمان التركي وخليل الرغد وسلمان الحماشي وحسين جواد وإسماعيل الحاج عبد / لتجارة الحبوب والمواد الغذائية وجاسم محمد العزاوي وثابت الصعب وسلمان المصريجي ومولود بكر وهم أصحاب مقاهي وعويد أبو الدهن / لبيع الدهن الحر / وعابدين / أوتجي المدينة والديربي والحلبي وعباس الأعضب / أصحاب مطاعم وفتيح العاني صاحب حمام وجابر عمر العاني وحسين الدباس / صيد الأسماك وداود السالم وصالح الشخاط والحاج أحمد محمد الدهان وخليل بديعة وأحمد البغدادي / بقالون وأحمد علي ذهبية وأحمد علي النوري / تجارة الحبوب وأحمد الخليل وأولاده وسعيد العاني وشقيقه نوري وعلاوي العسلة وشقيقه حسن / وهم قصابون.

ستديو ثقافة شعبية

ساحة السوق - البصرة

جدول السراي (او مدة السراي) - البصرة